

التنافس والصراع الإقليمي والدولي ومدى تأثيره على الأمن الوطني العراقي

**Regional and international competition and conflict and
its impact on Iraqi national security**

*م.د. حيدر طه عسكر

Lecturer. DR. Hayder taha asker

Haidertaha100@yahoo.com *

ملخص:

لقد مر الأمن الوطني في العراقي بمراحل اثرت بشكل فعال عليه ، مما اضطر الحكومة العراقية الى الاسراع ببناء قوى مسلحة ، وقد أثمرت الجهود بعد اعلان الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥، ومجيء حكومة منتخبة. وبعد التفجيرات التي حدثت في العام ٢٠٠٦ ، ومن خلال محاربة الارهاب كانت الحكومة العراقية فاعلة في بناء القوات المسلحة .

وبعد العام ٢٠١٠ ، استطاعت الحكومة العراقية من استضافة القمة العربية لجامعة الدول العربية، وقد استثمرت نتائج القمة العربية باخراج العراق من البند السابع. وقد نجح العراق في العام ٢٠١١، من اخراج القوات العسكرية الامريكية وفي العام ٢٠١٧ ، اعلنت الحكومة العراقية الانتصار العسكري على تنظيم داعش الارهابي ان موقع العراق الاستراتيجي ووفرة موارده الطبيعية ، اعطت للعراق اهمية جيوسراتيجية ذات تأثير كبير على الادراك الاستراتيجي للدول الاقليمية والعالمية الكبرى .ومما لاشك فيه ان التنافس والصراع ما بين القوى الاقليمية والدولية لتحقيق مجموعة من اهدافها الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية والعسكرية كان له الاثر الواضح على الامن الوطني العراقي ، الامر الذي زاد من الضغوط على الامن الوطني العراقي. وقد شهدت منطقة الشرق الأوسط خلال العام ٢٠١٨ أشكالاً متعددة من الحروب والتي عبرت عنه بالتنافس الشديد على النفوذ الإقليمي والدولي ولاسيما في سوريا واليمن وليبيا والعراق، ورغم التفوق الكبير للولايات المتحدة الأمريكية في القوة الشاملة، فقد استطاعت كل من روسيا الاتحادية والصين أن تنافس الولايات المتحدة الأمريكية في مناطق نفوذها .

الكلمات مفتاحية: العراق ، التنافس ، الصراع ، الامن الوطني .

Abstract:

Iraqi national security has been passed through influential stages, as a result Iraqi Government was obliged to build armed forces as fast as possible . Iraqi government and its armed forces' efforts have led to declare the constitution in ٢٠٠٥ and elected government .After ٢٠٠٦ explosions, Iraqi Government was active in building the armed forces .

After ٢٠١٠, the Iraqi Government was able to host the Arab Summit of Arab countries and as an outcome of the Arab Summit ,Iraq has been out of the seventh item .In ٢٠١١, Iraq had succeeded in removing US military forces. In ٢٠١٧, the Iraqi government declared military victory over ISIS .Iraq's strategic position and abundant natural resources, have given Iraq geostrategic importance that has a significant impact on the strategic perception for the other countries in the region and in the world. Undoubtedly, the rivalry and conflict between regional and international forces to achieve a range of their strategic, political, economic and military objectives has had a clear impact on Iraq's national security,. This has increased pressure on Iraq's national security. During ٢٠١٨, the Middle East has witnessed several forms of war which was expressed by vigorously completion for regional and international influence, especially in Syria, Yemen, Libya and Iraq. In spite of the United States' considerable superiority in overall power, both the Russian Federation and China were able to compete with the United States of America in its regions of influence.

key words: Iraq, competition, conflict, national security.

مقدمة:

يعد العراق من الدول التي تمتلك موقعا استراتيجيا مهما فهو يتوسط القارات الثلاثة اسيا وافريقيا واوربا ، وتحيط به ستة دول تفصله عنها الحبال والهضاب والصراء والسهول فمن الشرق ايران بماحة ١٣٠٠ كم مربع والجنوب الكويت بمساحة ١٩٥ كم مربع والسعودية بمساحة ٨١٢ كم مربع ومن الغرب الاردن بمساحة ١٧٨ كم مربع وسوريا بمساحة ٦٠٠ كم مربع ومن الشمال تركيا بمساحة ٣٧٧ كم مربع ، وله اطلالة بحرية على منطقة الخليج العربي، ويمتلك نهرين كبيرين (دجلة والفرات) ، ويوجد في العراق موارد طبيعية كالنفط والغاز والفوسفات والكبريت ، وله عمق ثقافي يصل الى ستة آلاف سنة ، ادت هذه المميزات الكبيرة الى ادراك صناع القرار الاقليميين والدوليين بأهمية العراق وعده منطقة تنافس ما بينهم للحصول على مكانة في عمقه الجيوبولوتكي ولضمان الحصول على جودة موارده الطبيعية .

أهداف البحث:

١. بيان مدى تأثير التنافس والصراع ما بين الدول الإقليمية والكبرى على الأمن الوطني العراقي.
٢. وهل ان للتنافس والصراع ما بين الدول الكبرى والإقليمية إبعاد حالية ومستقبلية تؤثر بالنتيجة على الدور الإقليمي والدولي للعراق.

إشكالية البحث:

يحاول البحث الإجابة على مجموعة من التساؤلات ومنها:

١. هل للتنافس ما بين الدول المحيطة بالعراق تأثير على امنه الوطني؟
٢. ما هي انواع التنافس ما بين الدول الاقليمية ومدى تأثيرها على العراق سلبا ام ايجابا؟

٣. هل للصراع ما بين القوى الدولية الكبرى تأثير على الجوانب الاقتصادية والسياسية والعسكرية للعراق؟
٤. هل ادخل الصراع ما بين القوى الدولية العراق بأحلاف وتكتلات اقتصادية ام عسكرية ام سياسية اثرت سلبا او ايجابا على امنه الوطني؟
٥. هل يظهر المستقبل اثارا للتنافس والصراع الاقليمي والدولي على الدور الاقليمي والدولي للعراق؟

فرضية البحث:

يركز البحث على فرضية مؤداها ان التنافس الإقليمي والصراع ما بين القوى الدولية الكبرى للحصول على مواطئ قدم سياسية واقتصادية وعسكرية ، يؤثر على الامن الوطني العراقي ومدى قدرة العراق على تجاوز السلبيات والاستفادة من هذه التفاعلات في حماية الامن الوطني العراقي ودعم الاقتصاد والسياسة فضلا عن الحصول على أحلاف وتكتلات والدخول في مشاركات تخدم الواقع الاستراتيجي العراقي في ظل الظروف الدولية الراهنة.

منهجية البحث:

تم استخدام المناهج الآتية في الدراسة وهي:

١. المنهج التاريخي الوصفي، استخدم هذا المنهج لوصف اهمية الموقع الجغرافي والاستراتيجي للعراق ، فضلا عن الاثار الامنية والعسكرية والاقتصادية منذ العام

٢٠٠٣

٢. المنهج التحليلي، استخدم هذا المنهج من اجل تحليل اسباب التنافس والصراع الاقليمي والدولي في منطقة الشرق الاوسط بصورة عامة والمنطقة العربية بصورة خاصة .
٣. المنهج الاستشراقي، استخدم هذا المنهج من اجل وضع الرؤى المستقبلية لتأثير التنافس والصراع الاقليمي والدولي على الامن الوطني العراقي ومستقبل دوره الاقليمي والدولي.

هيكلية البحث:

قسم البحث الى المباحث الاتية: المبحث الاول فقد تناول التنافس الإقليمي ما بين الدول المحيطة ومدى تأثيره على العراق ، وقد اشار المبحث الثاني الى الصراع ما بين القوى الكبرى في منطقة الشرق الأوسط وتأثيراتها الدولية على العراق ، وقد وضع المبحث الثالث الرؤية المستقبلية لتأثير التنافس والصراع الإقليمي والدولي على الأمن الوطني العراقي ودوره الإقليمي والدولي ، وأخيرا وضعت الخاتمة .

المبحث الاول: التنافس الإقليمي ما بين الدول المحيطة ومدى تأثيره على العراق.

ان اهم التنافسات الاقليمية تقع ما بين لاعبين أساسيين عدة هم كل من السعودية تركيا وايران واسرائيل، اذ تعد السعودية من اللاعبين الاقليميين الفاعلين في المنطقة الاقليمية العربية، وقد برز هذا الدور بعد ان ضعف الدور العراقي اثر الحرب التي شنتها الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها في العام ٢٠٠٣، كما وان انشغال سوريا بالحرب الاهلية دفع باتجاه تقوية الدور السعودي، ولم يخرج الاداء السياسي لبقية دول الخليج العربي عن تأثير القرار السياسي السعودي، وقد اعتمدت السعودية بأدائها كلاعب مؤثر اقليميا على امكانياتها الاقتصادية الكبيرة المتمثلة بالنفط ، فضلا عن احتمائها بالمظلة الأمنية

للولايات المتحدة الأمريكية ، الا ان احتلال العراق من قبل الولايات المتحدة الامريكية ابرز دور كبير وفاعل لايران، الامر الذي دعا السعودية الى وضع مرتكزات استراتيجية من اجل المحافظة على مصالحها الحيوية في المنطقة الاقليمية بصورة عامة وفي العراق بصورة خاصة وذلك من خلال بعض الجوانب ومنها، الأمني : تعمل السعودية على قيام حكومة مركزية في العراق والمحافظة على وحدة أراضيها من اي تقسيمات إقليمية ، وترفض بناء قوة عسكرية عراقية قد تؤثر مستقبلا على الدور الإقليمي للسعودية، وعدم السماح بقيام دولة شيعية في العراق على غرار النظام السياسي الإيراني. والسياسي: تعمل السعودية على تقديم الدعم لطائفة دون اخرى في العراق من اجل توازن الحكومة العراقية وعدم ترجيح كفة على أخرى، وبذلك تضمن السعودية التوازن الاستراتيجي للتواجد الايراني في العراق من جهة والتأثير على الدور الاقليمي والدولي العراقي من جهة أخرى ، فضلا عن قيامها بعقد المؤتمرات الدولية حول مكافحة التنظيمات الارهابية في منطقة الشرق الاوسط للعمل على دفع خطر التنظيمات الارهابية عن اراضيها بسبب تعاطف بعض مواطنيها مع فكر هذه التنظيمات.

اما بالنسبة الى تركيا ، فأنها ترى بأن تطور الأحداث في العراق لا سيما بعد انسحاب القوات العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية في العام ٢٠١١ ، بناءً على إستراتيجية الرئيس الأمريكي باراك اوباما في الشرق الأوسط ، سوف يكون لها تأثير سلبي على الأمن القومي التركي، وإن لم تتحسب تركيا لما سيكون عليه العراق ما بعد الأحداث التي إصابته بعد العام ٢٠١٤ ، فإن تركيا ستجد نفسها أمام تحديات إستراتيجية تهدد أمنها ووحدتها الإقليمية^(١)، وعلى اساس ما تقدم ، فأن لتركيا عدد من الثوابت التي تركز عليها تجاه العراق للمحافظة على امنها القومي وعلى جوانب عدة ، اما بالنسبة للجانب الأمني فهي^(٢): إقامة علاقات قوية مع الحكومة العراقية والمحافظة على سلامة ووحدة الأراضي

العراقية ومنع قيام دولة كردية او حتى حصول الأكراد على حكم ذاتي موسع مع المحافظة على وضع خاص لتركمان العراق يمنع اي نفوذ او هيمنة كردية عليهم ، فضلا عن ملاحقة مقاتلي حزب العمال داخل الأراضي العراقية بعد ازدياد هجماتهم على وحدات الجيش التركي ، اما السياسي فقد استضافت تركيا العديد من المؤتمرات التي شاركت فيها الدول الاقليمية المجاورة حول الوضع في العراق وبمشاركة الحكومة العراقية ، فضلا عن تبادل الزيارات بين البلدين ، كان من بينها زيارة رجب طيب اوردغان عندما كان رئيس وزراء تركيا الى العراق بعد الانسحاب العسكري للولايات المتحدة من العراق في العام ٢٠١١ ، والتعاون بين البلدين في مختلف القضايا السياسية والأمنية والعسكرية والتي من ضمنها تقديم مساعدات عسكرية ولوجستية لحفظ الوضع الامني في العراق^(٣) ، اما الاقتصادي والتجاري ، فأن للنفت أهمية كبيرة في العلاقات التركية العراقية وذلك من خلال خط نفط جيهان كركوك الذي يوفر لتركيا موارد دخل مهمة ، كذلك ان ما يهم تركيا هو الحفاظ على العلاقات الاقتصادية واستثمارات شركاتها في العراق ، فهناك العشرات من الشركات التركية التي تعمل في العراق وبالتحديد في شماله ، ويعمل معظمهم في قطاع البناء والتقيب عن النفط ، فضلا عن توقيع تركيا اتفاقيات تجارية مع الحكومة العراقية لغاية العام ٢٠٠٩ ، تجاوزت قيمتها اكثر من ٢٠ مليار دولار.^(٤)

وعلى اساس ما تقدم ، سوف تحاول تركيا القيام بفعاليات عدة على المستوى السياسي الخارجي والعسكري والاقتصادي كي تحافظ على مكانتها ونفوذها الاقليمي ويأتي في مقدمتها ، محاصرة الحركات الكردية وتوجيه ضربات عسكرية لها ان اضطر الامر لكي تحافظ على دفعها بعيدا عن حدودها ، ولكي تدعم اقتصادها سوف تعمل تركيا على دعم وتفعيل الاستثمار لرؤوس الاموال الاجنبية وشركات السياحة ، وقد استفادت تركيا من الدعم القطري لليرة التركية نتيجة انخفاض قيمتها بعد اعلان التحالف التركي القطري

، اما على صعيد العلاقات الدولية فقد تضطر تركيا الى اعادة تفعيل علاقاتها مع الولايات المتحدة الامريكية التي اصابها نوع من الضعف بسبب الاحداث في سوريا ، الامر الذي حفز علاقاتها مع روسيا نتيجة تلك الاحداث. (٥)

اما بالنسبة الى ايران، التي تعد اكثر دول الجوار الإقليمية تأثيراً على الدور الاقليمي والدولي للعراق، اذ شكل الميراث السلبي للعلاقات العراقية الايرانية وتركة الصراع والاختلاف الإيديولوجي والتطلعات لكلتا الدولتين الى الاستبشار بدور اقليمي فعال بعد اسقاط النظام السابق في العراق من قبل الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها في العام ٢٠٠٣ ، فقد هيأت الظروف المناسبة لايران لمرحلة جديدة من التوظيف السياسي وعلى نحو يعزز أمنها القومي ويثبت دورها الإقليمي ، وذلك على عدة جوانب ، الأمني (٦): تشترك ايران مع تركيا في الحفاظ على علاقات متينة وقوية مع الحكومة العراقية ، للمحافظة على امنها القومي إذ تعد العراق جزء منه لاسيما بعد الانسحاب العسكري للولايات المتحدة الأمريكية منه في العام ٢٠١١ ، والانسحاب الفردي للولايات المتحدة الأمريكية من الاتفاق النووي (١+٥) بعد العام ٢٠١٧ ، فضلا عن اهتمام ايران بالمحافظة على وحدة الاراضي العراقية من اي تجزئه ، وتعمل ايران على الاستعادة من اتفاقية الاطار الاستراتيجي المبرمة ما بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية في الحفاظ على منشأتها النووية من خلال عدم استخدام الاراضي العراقية لضرب أية دولة مجاورة وفي مقدمتها ايران ، كما انها تحاول سد الفراغ الاستراتيجي في المنطقة الاقليمية بصورة عامة والعربية بصورة خاصة من خلال الاندفاع نحو دول منطقة الخليج العربي، أما السياسي : فقد عقدت ايران العديد من الاتفاقيات مع العراق حول الحدود وكيفية السيطرة عليها لغرض منع ظواهر التهريب والمتاجرة بالاسلحة ، التي تعرض الامن الوطني العراقي الى مزيد من عدم الاستقرار الامني ، فضلا عن قيام ايران بالدعم المستمر

للحكومة العراقية منذ سقوط النظام السياسي بعد العام ٢٠٠٣، إلا ان الاتفاقات لم تشمل استثمار آبار النفط الحدودية و استمرار مشكلة المياه ما بين الدولتين بعد قطع المياه من قبل الجانب الايراني ، متزامنا مع تفاقم مشكلة المياه مع الجانب التركي بدايه العام ٢٠١٨ ، أما الاقتصادي والتجاري^(٧): فقد شهدت السوق التجارية العراقية تدفقا كبيرا للبضائع الإيرانية المختلفة بعد العام ٢٠٠٣، وقد بلغ التبادل التجاري بين الدولتين الى ٨ مليار دولار ، فضلا عن اهم الاستثمارات الاقتصادية الايرانية في العراق تصب في قطاعي النفط والكهرباء .

وعليه يمكن القول بأن ، إيران ذات تأثير فاعل على الدور الاقليمي والدولي للعراق ، وتعمل من خلال هذا التأثير على تحقيق مجموعة عوامل إستراتيجية مهمة يأتي في مقدمتها ، وضع العراق ضمن الاوليات الاساسية لسياستها الخارجية ضمن معادلة توزيع القوة والصراع في المنطقة الاقليمية العربية وبذلك تستطيع المحافظة على امنها واستقرارها وعدم الاضرار ببرنامجه النووي من خلال اشغال القوى الكبرى ولاسيما الولايات المتحدة الامريكية بأدارة الصراعات المتعددة في المنطقة الاقليمية كالصراع العربي الاسرائيلي او الصراع السعودي اليمني او الحرب ضد التنظيمات الارهابية في سوريا والعراق ، وبذلك فإن العراق يعد الورقة المهمة التي تريد ايران من خلالها ان تؤدي دورا فعالا سواء كان على المستوى الاقليمي ام على المستوى الدولي من خلال صراعاها مع الولايات المتحدة الامريكية حول ملف برنامجها النووي ، فضلا عن استثماراتها المتعددة في العراق لا سيما في الجانب الاقتصادي والتجاري والقطاع النفطي والكهرباء والسياحة الدينية.

ونتيجة ضعف الدعم السياسي من قبل الاتحاد الاوربي لايران وتجديد العقوبات من قبل الولايات المتحدة الامريكية عليها في العام ٢٠١٨ ، تراجعت صادرات إيران من النفط إلى حوالي ٤٠٪ من صادراتها الأصلية، أذ انخفضت الى مليون برميل يوميا بعد أن

وصلت إلى مليونين ونصف برميل يومياً قبل عدة أشهر فقط ، وفي ضوء تلك الاحداث سيتأثر الإقتصاد الإيراني، اذ يقدر صندوق النقد الدولي الآن أن الإقتصاد الإيراني المدعوم بالنفط سوف يضغط بحوالي ٣.٥٪ في العام ٢٠١٩ بعد أن انضغط بحوالي ١.٥٪ في نهاية العام ٢٠١٨، في حين أنه قبل إعلان الولايات المتحدة فرض العقوبات على إيران، كان صندوق النقد الدولي يتوقع نمو بحوالي ٤٪ بداية العام ٢٠١٩ .

ولكي تؤدي ايران دورا اقليمياً فاعلا ومؤثرا في الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية من اجل المحافظة على برنامجها النووي ، تعمل على اتخاذ مجموعة من الإجراءات منها الاستمرار في الاختبارات الصاروخية دعما لمكانتها العسكرية الاقليمية ولتقليل الضغوط العسكرية للولايات المتحدة الامريكية عليها ، كما وتعمل قدر الامكان في الاستمرار بتطوير برنامجها النووي لتقليل الضغوط السياسية الموجهة عليها من قبل الامم المتحدة والمجتمع الدولي ، فضلا عن اعتماد استراتيجية تجنب المواجهة العسكرية مع الولايات المتحدة الامريكية من خلال فرض نوع من السيطرة البحرية على منطقة الخليج العربي والتلويح بالورقة العراقية بين الحين والآخر مما يؤثر على الامن والاستقرار في العراق. (٨)

اما بالنسبة الى اسرائيل فقد ادرك صانع القرار الاسرائيلي التهديدات الكامنة التي تهدد السلم والامن الاسرائيلي، بل وجد استمرار الدولة العبرية بالمحافظة على امنها واستقرارها يكون في ظل الازمات والصراعات الإقليمية المحيطه بها والمتمثلة بظهور فاعلين جدد في منطقة الشرق الاوسط ، مثل التنظيمات الارهابية التي تعمل على زعزعة استقرار المنطقة العربية المحيطة بها ، واشترك قوى دولية في المنطقة مثل روسيا والولايات المتحدة الامريكية بشكل متزايد في تفاعلات المنطقة ، فضلا عن مطامع قوى اقليمية بالهيمنة على الشرق الاوسط كما تفعل ايران وتركيا .

وفي العموم عد صانع القرار الاسرائيلي هذه التنظيمات الارهابية ولاسيما داعش والقاعدة خطرا يهدد العالم بشكل عام واسرائيل والشرق الاوسط بشكل خاص، وعلى اسرائيل مسؤولية منع هذا الخطر وعدم اتساع هذه الظاهرة، لاسيما وان اسرائيل تخشى من اتساع القوة البشرية لهذه التنظيمات الإرهابية فتشمل القوى الشعبية للدول العربية التي خاضت حروبا ضدها، والتي ترى في وجود اسرائيل في المنطقة العربية يمثل الهدف الاهم لتوجيه الضربات نحوها .

وأزاء ذلك، يمكن القول بأن اسرائيل ومنذ انطلاق الاستراتيجية الامريكية لمكافحة التنظيمات الارهابية في الشرق الاوسط بعد عام ٢٠١١ ، عدت نفسها بوصفها شريكا للولايات المتحدة في هذه الاستراتيجية وعدتها حربا لاسرائيل، لاسيما وان هناك مصالح مشتركة بين الاثنين ، فضلا عن ان اسرائيل ترى في هذه الاستراتيجية عامل مساعد كبير جدا في استمرارها على نهجها المعادي للفلسطينيين، وعد هذا النهج امتداد للاستراتيجية الامريكية لمكافحة التنظيمات الارهابية في الشرق الاوسط بشكل عام والمنطقة العربية بشكل خاص، مما يمكن اسرائيل من الحصول على حرية التصرف مع الفلسطينيين، من خلال تكييفها للحرب على الفلسطينيين كأنها حرب على تنظيمات ارهابية ينبغي القضاء عليها، في ظل الاحداث التي تمر بها سوريا من تفكك وحدتها وانشغالها الداخلي ، الامر الذي سهل عملية امرار ما يسمى بصفقة القرن التي تديرها الولايات المتحدة الامريكية بقيادة الرئيس ترامب.(٩)

وفي ضوء ما تقدم ، ولكي تستمر اسرائيل بالمحافظة على امنها ومشروع لصفقة القرن، تعمل على زيادة فاعليتها الاقليمية من خلال اعادة تحسين علاقاتها مع تركيا من خلال الضغوط السياسية للولايات المتحدة الامريكية على تركيا ، فضلا عن تطوير علاقاتها مع دول الخليج العربي ومصر والأردن والمغرب والجزائر في ظل اهداف استراتيجية

مشتركة ما بين اسرائيل والخليج العربي من البرنامج النووي الايراني ، وتهديدات التنظيمات الارهابية ضد مصر والاردن والجزائر واسرائيل. (١٠)

المبحث الثاني: الصراع ما بين القوى الكبرى في منطقة الشرق الأوسط وتأثيراتها الدولية على العراق .

تعد الولايات المتحدة الامريكية اللاعب الاساس في ادارة السياسة الدولية من خلال تفرداها في صناعة القرار السياسي الدولي لما تمتلكه من القوة العسكرية المسلحة والامكانيات الاقتصادية الكبيرة فضلا عن التكنولوجيا وثورة المعلومات والانتشار في قواعد عسكرية عديدة تسيطر من خلالها على ارجاء الكرة الارضية .

وعلى هذا الاساس، تمتلك الولايات المتحدة القدرة الكاملة على ادارة الصراعات الاقليمية والدولية ، والتي تعمل من خلالها على المحافظة على منظومة المصالح القومية لها ، ومن هذه الصراعات التي لها تاثير على الامن الوطني العراقي، الصراع في سوريا ما بين حكومة المركزية من جهة والتنظيمات الارهابية والقوات المتحالفة المدعومة ومن قبل الولايات المتحدة الامريكية من جهة اخرى ، فضلا عن الصراع التركي الكردي على الحدود الشمالية لسوريا والصراع الروسي الامريكي والصراع الايراني الإسرائيلي والصراع الايراني الامريكي .

ان الدور الذي تؤديه الولايات المتحدة الامريكية في ادارة الصراع في سوريا وما صاحبه من الانسحاب للقوات المسلحة الامريكية من العراق عام ٢٠١١، اثر بشكل واضح على الامن الوطني العراقي اذ تركت القوات الامريكية فراغا على الساحة الامنية العراقية في فترة الاعداد الكامل للمؤسسة العسكرية العراقية مما دعا التنظيمات الارهابية الى الولوج من الحدود السورية باتجاه بعض المحافظات العراقية وفرض السيطرة العسكرية عليها في

العام ٢٠١٤ ، لقد ادى الضعف الذي اصاب الحكومة المركزية السورية وسيطرتها على الاحداث التي وقعت في العديد من محافظاتها وسيطرة التنظيمات الارهابية عليها وانقلاب بعض القيادات العسكرية في قواتها المسلحة الى انفلات الوضع الامني في سوريا مما عملت هذه التنظيمات الارهابية الى توسيع رقعتها الجغرافية باتجاه المحافظات العراقية واحتلالها ، الامر الذي اثر بشكل كبير على الامن الوطني العراقي، ان تلك الاحداث الامنية التي وقعت في الموصل والمحافظات الاخرى دعت الحكومة العراقية الى التخطيط والاعداد والتدريب للقوات المسلحة لخوض حملة كبيرة لتحرير تلك المحافظات واحلال السلام فيها بعد معركة قادمون يا نينوى وعلان النصر العسكري العراقي على التنظيمات الارهابية في العام ٢٠١٧ .

ان التنافس ما بين القوى الاقليمية له ارتباط بالصراعات الدولية في منطقة الشرق الاوسط بصورة عامة والمنطقة العربية بصورة خاصة ، فالتنافس على الادوار الاقليمية ما بين ايران والسعودية في سوريا واليمن وايران واسرائيل في سوريا ولبنان وتركيا وايران في سوريا والعراق يرتبط بشكل واضح بالصراع الدولي ما بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا من جهة والولايات المتحدة الامريكية والصين من جهة اخرى ، في كل من المنطقة العربية والشرق الاوسط .

فبعد الحروب التي قادتها الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها في العامين ٢٠٠١ و٢٠٠٣ ، في أفغانستان والعراق وتنفيذها لشعارات الديمقراطية وحقوق الانسان والاصلاح التي رفعتها في مشروعها للشرق الأوسط الكبير الذي ابتداء في افغانستان والعراق ليشمل الخليج العربي والمنطقة العربية بل كل منطقة الشرق الاوسط واستطاعت بذلك الولايات المتحدة الامريكية بناء مجموعة من القواعد العسكرية في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية تضمن من خلالها مرونة استخدام القوة والمحافظة على مصالحها الحيوية ولاسيما النفط

والغاز وطرق نقلها ، فضلا عن تفويض الامتداد الروسي نحو المصالح الحيوية للولايات المتحدة الأمريكية وضمن حماية حلفائها ومصالحهم ولاسيما إسرائيل .

اما بالنسبة لروسيا الاتحادية ، فإن اهم اهداف السياسة الخارجية الروسية تتمثل بإضفاء الطابع القومي على السياسة الخارجية الروسية، والتأكيد على ضرورة استرداد روسيا المكانة التي افتقدتها منذ قيامها، وإنهاء الانفراد الأمريكي بقيادة النظام الدولي بشكل انفرادي. وحسب رؤية القيادة الروسية ، يجب إتباع خطة إستراتيجية وعقلانية تفضي إلى إحلال التعددية القطبية محل هذا الانفراد، وعلى نحو يتناسب أكثر مع اتجاهات العالم الجديد أولا^(١١)، والسعي إلى اقامة علاقات متميزة وتعاون إستراتيجي مع أصدقاء الاتحاد السوفييتي السابقين، لا سيما الهند وإيران والصين ثانياً . والاتفاق مع دول الجوار الإقليمي حول كيفية إقرار السلام والاستقرار في المنطقة ثالثاً. لا سيما وان ذلك يعني الواقعية في التفكير، والدعوة الى اقامة منظومات للتعاون الامني فضلا عن السعي لزيادة التعاون وتعزيز العلاقات مع كومنولث للدول المستقلة، وبما يخدم التماسك الاقليمي لروسيا، والسعي إلى استعادة وتعزيز النفوذ الروسي في الفضاء السياسي والاقتصادي الذي كان يحتله الاتحاد السوفيتي، لا سيما منطقة الشرق الاوسط التي تعد من اهم مناطق الصراع السابق والحالي مع الولايات المتحدة بوصفها مناطق نفوذ اساسية بالنسبة لها. (١٢)

ولما كانت منطقة الشرق الاوسط تمثل احدى اهم المناطق التي شهدت حراكا سياسيا واقتصاديا وامنيا واجتماعيا ودينيا وعرقيا شديدة التعقيد والخطورة ،والعديد من الملفات الحساسة في المنطقة اخذت طابعا دوليا، ولها امتدادات وتشعبات مختلفة، كما ان التعامل مع هذه الملفات لا يبتعد عن التدخلات والصراعات ذات الابعاد الجيوستراتيجية لهذه المنطقة المهمة ، كونها على تماس مع قضايا مرتبطة بالمصالح الحيوية للدول الكبرى

وفي مقدمتها الولايات المتحدة ، وبموازين القوى الدولية بشكل اكثر خصوصية، لما لها من تأثير على المصالح السياسية والاقتصادية الروسية فيها^(١٣)، فقد حددت روسيا الاتحادية مرتكزات اساسية لمصالحها الحيوية في هذه المنطقة، ويأتي في مقدمة هذه المرتكزات المصالح الاقتصادية .

فضلا عن ما سبق تأتي الأهمية الجيوستراتيجية للشرق الاوسط ضمن المرتكزات الأساسية للمصالح الروسية في منطقة الشرق الأوسط، إذ يمكن القول ، بإن السياسة الخارجية الروسية الجديدة تنطلق من رؤية تركز على إعطاء أهمية للقيمة الجغرافية والإستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط بوصفها تمثل مكان الصدارة في سلم الاهتمامات العالمية ، وأنه لا يمكن لأي نظام عالمي أن يتشكل بعيداً عن تلك المنطقة الإستراتيجية ، لما تمثله من قلب العالم .

وعليه أصبحت منطقة الشرق الأوسط أكثر أهمية لروسيا منذ رئاسة فلاديمير بوتين ، والذي كان قد زار المنطقة للمرة الأولى في عام ٢٠٠٤ ، أي بعد أربع سنوات من توليه السلطة ، حينما زار تركيا ، ثم قام بزيارة مصر وإسرائيل والأراضي الفلسطينية في نيسان عام ٢٠٠٥ ، وهو ما كان مؤشراً على أن السياسات الروسية في الشرق الأوسط سوف تشهد عهداً جديداً^(١٤)، وذلك في إطار الصراع بين روسيا الاتحادية والولايات المتحدة على النفوذ في مناطق العالم المختلفة لذا بدأت روسيا العودة بقوة الى الشرق الأوسط والدخول بوصفها لاعبا مؤثرا في تفاعلاته ليس من أجل مصالح روسيا في المنطقة فحسب، ولكن من أجل محاولة كسر احتكار ونفوذ الولايات المتحدة الأمريكية فيها أيضا.^(١٥)

ومن خلال ما تقدم ، يمكن القول بأن روسيا تهتم بالجوانب الجيوستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط للوصول الى مياه البحر الأبيض المتوسط من جهة بوصفها من المناطق المهمة

التي تجاور اوراسيا وهاتين المنطقتين تقعان ضمن الأولويات الأساسية للسياسة الخارجية الروسية منذ زمن بعيد ، ولعل ابرام سوريا اتفاقية نقل الغاز الايراني الى السوق العالمية عبر الاطلالة السورية على شرق المتوسط مثلت اهم جوانب الاهتمام الروسي ، لاسيما وانه يتواءم مع رغبة روسيا في الهيمنة على تجارة الغاز الطبيعي ، لاسيما وانها تملك الاحتياطي الاكبر في العالم .

فضلا عن ذلك، فإن روسيا تسعى إلى تحقيق استثمار سياسي من خلال استغلال حالات الفشل العسكري الأمريكي في الشرق الأوسط، والتي رتبت اهتزاز الثقة بمنظومة التحالفات الامريكية لزيادة مكاسبها ونفوذها في المنطقة، مما يرتب دعماً مباشراً لحليفيتها إيران وسوريا المناهضتين للولايات المتحدة فكرا ومشروعا واليات عمل من ناحية ، وتقوية التقارب الروسي مع دول المنطقة على حساب النفوذ الامريكي فيها من ناحية أخرى ، وبما يرتب تراجع التواجد الأمريكي الاقتصادي والتجاري الكبير في منطقة القوقاز وآسيا الوسطى. (١٦)

ولذلك أدركت روسيا بأن، الإخفاق الأمريكي في العراق وأفغانستان أو أي مكان تتورط فيه الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط سيولد ثغرة كبيرة في سياسة التفرد الأمريكي العالمي، وسيخلف فراغاً سياسياً وعالمياً في خارطة النظام العالمي الجديد، مما يتيح المجال أمامها للعودة مرة ثانية إلى الساحة الدولية ، ولعل معارضة روسيا الاتحادية للحرب على العراق كان إثباتاً واضحاً على سعيها لإفشال المشروع الأمريكي الأحادي في العالم بشكل عام، وفي الشرق الأوسط على وجه الخصوص، حيث أدركت موسكو أن الموقف في العراقي لن يكون بحال أسهل من (المستنقع الأفغاني) الذي وقع فيه الاتحاد السوفيتي في ثمانينيات القرن العشرين وكلفه ماديا ومعنويا. (١٧)

من خلال ما تقدم ، يمكن القول ان من اهم النتائج التي تمخض عنها الصعود الروسي الجديد في منطقة الشرق الاوسط وكان من الآثار السياسية للاستراتيجية الامريكية لمكافحة التنظيمات الارهابية في الشرق الاوسط تمثل بالتحالف الاستراتيجي الرباعي الذي ضم كل من روسيا الاتحادية وايران وسوريا ، اضافة الى بواصر اتفاق وتوافق استخباراتي عراقي معه . اذ يعد هذا التحالف من أحد أهم التحالفات الاقليمية في منطقة الشرق الاوسط ، وقد ظهر نتيجة التغييرات السياسية في المنطقة العربية بعد عام ٢٠١١ ، وظهور تنظيم داعش الارهابي في العراق وبلاد الشام ، مثل تحدياً خطيراً لأمن ومصالح هذه الدول الثلاث، ف جاء هذا التحالف الرباعي تعبيراً عن التعاون الاستراتيجي، بحشد كل الإمكانيات والموارد لإفشال ما تعده هذه الدول مشروعاً أمريكياً جديداً يستهدف المنطقة أو ما سمي بـ(سايكس- بيكو) جديد ، وتوحيداً للخطاب السياسي والعسكري ضده والذي

كانت سوريا ساحته التالية ، بعد ان سبقتها كل من ليبيا واليمن ومصر وتونس.^(١٨) اما بالنسبة للصين فإن لها مصالح اقتصادية مهمة في منطقة الشرق الاوسط، حيث تعتمد على دول المنطقة في توفير نسبة كبيرة من احتياجاتها النفطية تصل الى ٤٣٪، فضلا عن اعتمادها على واردات الغاز الطبيعي المسال من قطر، فضلاً عن (طريق الحرير الجديد)^(١٩) الذي يمر جزء منه عبر الشرق الاوسط ، ولعقود طويلة عملت الصين على تحسين علاقاتها مع دول المنطقة، إذ وظفت ادواتها الدبلوماسية بما يخدم مصالحها.^(٢٠)

وقد استند التوجه الصيني نحو المنطقة على ثلاثة مرتكزات تمثلت بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، واحترام السيادة الوطنية، والالتزام بميثاق الامم المتحدة والقوانين الدولية ثالثاً. وبعد الاحداث التي مرت بها منطقة الشرق الاوسط خاصة بعد تغييرات الربيع العربي ، والتحول المرتبطة بانتشار التنظيمات الارهابية ، وسيطرتها على اجزاء

مهمة في بعض دولها، وقيام تنظيم داعش الارهابي بأعدام الرهينة الصيني عام ٢٠١٥، اثارت حفيظة الصين ودفعتها الى اتخاذ مواقف اكثر فاعلية بشكل يضاهاي مكانتها وتقلها الدولي، الامر الذي ادى الى اصدار الصين الى قانوني الامن القومي ومحاربة الارهاب، اللذان سمحا للصين بارسال القوات الصينية للمشاركة في العمليات الخاصة لمكافحة التنظيمات الارهابية خارج البلاد، وانشاء محطات لوجستية للقوات البحرية خارج المياه الصينية. (٢١)

المبحث الثالث: الرؤية المستقبلية لتأثير التنافس والصراع الإقليمي والدولي على الأمن الوطني العراقي ودوره الإقليمي والدولي

لما تقدم ظهر في منطقه الشرق الاوسط ادوار ثلاثة قوى اقليمية تتصارع فيما بينها للحصول على الدور الريادي او المركز الإقليمي متمثلة بكل من ايران وتركيا واسرائيل، اذ تعد ايران من القوى الاقليمية المؤثرة في الساحة العربية والاقليمية ولديها هواجس كبيرة من الاستراتيجية الامريكية في منطقة الشرق الاوسط لعدة اسباب ، يأتي في مقدمتها ان ايران تعد من المناطق الغنية بمصادر الطاقة التي يأتي في مقدمتها النفط، والذي لا تهيمن عليه الولايات المتحدة، فضلا عن امتلاك ايران لبرنامج نووي ، قد يكون له تأثير على توازنات القوى مع اسرائيل من جهة، وبامكانها الضغط على ادوات ووسائل الاستراتيجية الامريكية في الشرق الاوسط من جهة اخرى، وبما يعيق تحقيق اهدافها النهائية. (٢٢)

أزاء ذلك ، يمكن القول بأن ايران تمثل احد اهم كبار منتجي النفط في منطقة الشرق الاوسط وتطل على مساحة بحرية واسعة تمكنها من التأثير على طرق المواصلات الناقلة لمصادر الطاقة لاسيما من الخليج العربي الذي تجاور فيه ايران الدول الخليجية المنتجة

للفظ ، فضلا عن حضور اسرائيل بوصفها اهم حلفاء الولايات المتحدة الامريكية الذي يدخل هذا الفاعل ضمن اولويات اللعبة السياسية والاستراتيجية التي تدور ما بين ايران والولايات المتحدة الامريكية ، بالاضافة الى امتلاك ايران لبرنامج نووي قد يغير توازنات القوة في المنطقة ، الامر الذي يسترعي من الولايات المتحدة الامريكية ان تحل هذه الملفات مع ايران ، من اجل انجاح الاستراتيجية الامريكية في منطقة الشرق الاوسط وبالذات في الساحة العراقية والسورية .

وفي ضوء ما تقدم تمتلك ايران مميزات عدة تؤهلها لاداء ادوار متميزة ومؤثرة في المنطقة بوصفها لاعبا اقليميا في المنطقة العربية فهي تملك حضور ونفوذ كبير ومؤثر في بعض الدول العربية ، على الرغم من انسحاب الولايات المتحدة الامريكية من الاتفاق النووي مع ايران او ما يسمى مجموعة (١+٥) الذي ضم القوى الاوروبية الكبرى الموقع في فيينا - النمسا بتاريخ ١٤ تموز عام ٢٠١٥ والذي رفعت بفضلها بعض العقوبات الدولية التي كانت مفروضة على إيران مما ادى إلى إنعاش الاقتصاد الإيراني نوعا ما ، وذلك بعد حصول ايران على مئة مليار دولار من اموالها المجمدة في البنوك الامريكية والاوروبية(٢٣). هذا فضلا عن، توسع شبكة العلاقات الإيرانية دوليا ، مما يفتح فضاءات سياسية واقتصادية امامها ، الا ان هذا الانسحاب الامريكي من الاتفاق وزيادة الضغط الاقتصادي والتصعيد العسكري عليها ، سوف يكون له آثار على العراق امنيا واقتصاديا وعسكريا. (٢٤)

ومن ناحية اخرى فأن لانسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من الاتفاق النووي مع ايران سوف يؤدي الى التأثير على الامن الوطني العراقي ودوره الاقليمي والمستقبلي فضلا عن استمرار الصراع في الساحة السورية في ظل محددات سعودية وتركية واسرائيلية، كانت تعمل من اجل تحجيم الدور الايراني الفاعل في المنطقة العربية ، فضلا عن توجهات

ايرانية الى رفع نشاطها لتخصيب اليورانيوم من اجل زيادة التصعيد والضغط على الاطراف الاقليمية والدولية^(٢٥)، وعليه يمكن القول ان من اهم انعكاسات انسحاب الولايات المتحدة الامريكية من الاتفاق النووي مع ايران يؤدي الى حالة عدم الاستقرار في المنطقة العربية من جهة وزيادة الضغط الامني والعسكري على العراق من جهة ثانية .

ومن جانب آخر تصاعد الدور التركي في المنطقة العربية مستثمرا التصعيد العسكري للولايات المتحدة الامريكية في الشرق الاوسط، لاسيما وان الولايات المتحدة ومنذ عام ١٩٩٦ بدأت تطرح تركيا بوصفها احدي الدول الفاعلة في الشرق الاوسط ، حيث طالب ببرنامجي بزيادة الدور الفاعل لتركيا في المنطقة ، ثم تأكدت هذه الطروحات بمبادرة اسطنبول لعام ٢٠٠٤ بحضور اوروبي ، اطلسي ، خليجي طالبت بدعم الدور التركي في المنطقة وزيادة الاصلاحات السياسية فيها بريادة تركيه^(٢٦)، وضمن هذا السياق جاء تصريح وزير الخارجية التركي السابق (احمد داود اوغلو) عام ٢٠١٢ ، حينما قال (ان شرقا أوسطيا جديدا يولد، سوف تقود تركيا موجة التغيير فيه، وستكون في طليعته ، وصاحبة فكر يحدد مستقبل النظام الإقليمي الجديد ، وسوف تكون تركيا رائدة هذا النظام).^(٢٧)

وقد ترجمت تركيا هذا الدور عبر التدخل الصريح في سوريا والمطالبة بتتحيية نظام بشار الاسد ووصول المعارضة السورية للسلطة لتهدئة الأكراد في تركيا ولتقويض نفوذ إيران المنافس الإقليمي لها في المنطقة العربية، واستعادة القدرة التركية على تحقيق أهدافها الاقتصادية والسياسية في المنطقة ، املا في قيادة المنطقة وبسط نفوذها من خلال ربط القوى الرئيسية فيها بعلاقات وتحالفات مع تركيا وهو ما يردده بعض المتخصصين من استعادة حلم الخلافة العثمانية ، التي عبر عنها (اوغلو) بسياسة العمق الاستراتيجي^(٢٨)، وكان يقصد بها العمق في المنطقة العربية الإسلامية بالنسبة لتركيا .

وعلى اساس ما سبق، يمكن القول بأن تركيا تعمل على تحديد اهداف ومصالح سياستها الخارجية تجاه الشرق الاوسط بصورة عامة والمنطقة العربية بشكل خاص ، لا سيما في ضوء التغيير المحتمل في البنية الجيوسياسية للمنطقة مما يدفع تركيا للانخراط في التفاعلات الاقليمية المتضاربة في كثير من الاحيان ، سعيا لتوسيع دورها ونفوذها الاقليمي .

ومن بين الاهداف التركية التي توسع دورها الاقليمي في منطقة الشرق الاوسط تمثل باعادة التأكيد على أهمية دورها الوظيفي بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الاوربي في مواجهة المشكلات الصادرة عن دول الجوار من المنطقة العربية لتعود بوصفها وكيلا لهم في هذه المنطقة ، وقد يرتبط ذلك بحقيقة محورية تتمثل بان اهمية تركيا في الاستراتيجية الامريكية قد تراجعت نسبيا مع بدايات العقد الاول من القرن الحادي والعشرين، حينما بدأت تنشذ دورا مستقلا ، سواء من خلال عدم السماح للقوات العسكرية الامريكية بفتح جبهة شمالية لغزو العراق، او من خلال تبني مقاربة مختلفة لتوظيف الصراع العربي _ الاسرائيلي لدعم الدور الاقليمي لها، وصولا الى عدم الانخراط في دعم الاستراتيجية الامريكية لمكافحة التنظيمات الارهابية في الشرق الاوسط خاصة بعد سيطرة تنظيم داعش على بعض المحافظات المهمة والقريبة من الحدود التركية^(٢٩)، بما يشير إلى تبلور دور تركي واعد في الاقليم قد يكون مختلفا عن الطموحات الامريكية فيها ، اذ تشكل حادثة كوباني الحدث الذي وظف إعلاميا وسياسيا لاحقا من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في مواجهة قوى الإقليم التقليدية ، وعلى رأسها تركيا، إضافة الى استثمار تركيا لقضية اللاجئين السوريين واظهار موقفها بوصفها مدافعا عن حقوق الانسان في منطقة الشرق الاوسط مستفيدة من ذلك في زيادة وزنها في الصراع السوري ، سلما وحربا، والضغط من خلال قضية اللاجئين على الاتحاد الأوربي للتفاوض معهم

حول انضمام تركيا إليه^(٣٠)، الامر الذي يؤكد تبلور دور واعد لتركيا في الشرق الاوسط بسبب تداعيات الاستراتيجية الامريكية في مكافحة التنظيمات الارهابية فيه . وفي ضوء ذلك ، يمكن القول بأن ادوار القوى الاقليمية الفاعلة في منطقة الشرق الاوسط تصاعدت تحت ظل الاستراتيجية الامريكية لمكافحة التنظيمات الارهابية التي ظهرت في الشرق الاوسط بعد عام ٢٠١١ ، وفقا لمصالحها الذاتية من جانب ومصالحها في بعض الدول في المنطقة العربية بشكل خاص ومنطقة الشرق الاوسط بشكل عام من جانب اخر ، من خلال الاتفاق سواء العلني او غير العلني مع الولايات المتحدة الامريكية ، وهذه الاتفاقات المنفردة سواء بين تركيا واسرائيل مع الولايات المتحدة الامريكية تحقق اتجاهين ايجابيين لكلا الطرفين.

اذ انها تمكن الولايات المتحدة الامريكية من انجاح استراتيجيتها وطموحاتها في ان تكون الدولة رقم واحد في العالم والمهيمنة عليه من جهة ، كما انها تمكن بقية اللاعبين من تحقيق اهدافهم سواء المتعلقة بأمنهم الداخلي والخارجي او بناء امكانياتهم العسكرية او الاقتصادية من جهة ثانية ، علما بان كل الاطراف تستخدم اوراق النفوذ او الدعم والتحالفات مع دول المنطقة العربية او دول الشرق الاوسط لتضغط بها لتحقيق اهدافها. ومن جانب آخر ، فإن العلاقات التركية _ الايرانية اتسمت بالطابع التنافسي، لاسيما وان كل منهما يمثل توجهات دينية مذهبية مختلفة عن الآخر، الا فيما يتعلق بمواقفهم في الازمة السورية والوضع في العراق فقد اخذت علاقاتهما طابعا صراعيا، وهما بذلك يستخدمان هذا الامر لتحقيق اهدافهم الاقليمية سواء في العراق او سوريا او المنطقة.^(٣١) ومن جانب اخر يظهر اتجاه تعاوني بين اللاعبين الاقليميين ، كالتعاون الاستراتيجي الواضح بين اسرائيل وتركيا، اذ تعمل تركيا بما يخدم مصالحها والمصالح الإسرائيلية معا" لاسيما ما يحدث من صراع داخل سوريا، فهي تقف ضد نظام الاسد من جانب،

وتعمل ضد المحور الراديكالي في سوريا ، وتقف ضد التوجهات والنفوذ الإيراني فيها ، وتحاول من خلال مد اطراف سياستها لتتشارك في حل الصراع العربي - الاسرائيلي ، لاسيما بعد ان تم تفعيل التحالف التركي الاسرائيلي والذي تم ابرامه عام ١٩٩٦ ، وبالمقابل فان اسرائيل تقدم الدعم والتعاون لتركيا لغرض تقوية ادوارها الفعالة في المنطقة العربية والشرق الاوسط. (٣٢)

كما ان بدايات سنة ٢٠١٦ شهدت تقاربا استراتيجيا بين تركيا واسرائيل ، وفقا لشواهد كثيرة ، منها موافقة اسرائيل على دفع تعويضات بقيمة عشرين مليون دولار للضحايا الاتراك الذين قتلوا واصيبوا قبالة شواطئ غزة في عام ٢٠١٠ ، وعودة العلاقات السياسية بين البلدين ، وتبادل السفراء ، واصدار تركيا قانوناً يلغي الدعاوي القضائية ضد الجنود والضباط الاسرائيليين المشاركين في هجوم الاستيلاء على سفينة (مرمرة) مقابل تقييد نشاط حركة حماس في تركيا وطرد قيادات الحركة خارج تركيا. (٣٣)

الخاتمة:

من خلال ما تقدم يمكن القول ، بأن انتصار العراق على التنظيمات الارهابية (القاعدة ، داعش) ، اعاد له المحافظة على امنه الوطني ، الامر الذي يمكن ان يستثمره صانع القرار السياسي الخارجي في اعادة مكانة العراق اقليميا ودوليا منطلقا من اساسيات متعددة يأتي في مقدمتها الاهمية الجيوستراتيجية للعراق من خلال الموقع الاستراتيجي ووفرة الموارد الطبيعية وفي مقدمتها النفط والغاز الطبيعي ، فضلا عن استثماره للولايات المتحدة الامريكية وامكانية تأثيراتها الاقليمية والدولية لاعادة بناء الاقتصاد العراقي واعادة العلاقات السياسية والاقتصادية مع دول الجوار والعالم وانهاء صفحات الماضي وبداية صفحة جديدة قد تكون مبنية على الشراكة مع الدول الاقليمية والدولية .

كما ويظهر التنافس والصراع الإقليمي والدولي تأثيرات على الامن الوطني العراقي ومستقبل دوره الاقليمي والدولي الامر الذي يدفع بالعراق نحو خيارات منها الدخول في شراكات اقليمية ودولية تخدم الامن الوطني العراقي وتعمل على دعم اقتصاده وعلاقاته الاقليمية والدولية، بدلا من الانجراف في تحالفات عسكرية اقليمية او دولية قد تدفع به الى الانزلاق في حروب جديدة . أو ان يؤدي العراق دور الوسيط والمحافظ على القيم ما بين المتنافسين والمتصارعين اقليميا ودوليا بناء على ما جاء في المادة الثامنة من دستور العراق لعام ٢٠٠٥، وهي حسن الجوار والمحافظة على السلم والامن الدولية التي بنيت على اهداف ومبادئ الامم المتحدة .

الهوامش:

١. موفق سامي توفيق نجم ، اهمية العراق الاستراتيجية ، ط١ ، بغداد ، دار المرتضى ، ٢٠١٤ ، ص ٦٠ .
٢. نيفين مسعد ، أثر المتغيرات الداخليه على سيناريوهات المستقبل العربي ، ط١ ، (القاهرة : مركز البحوث والدراسات السياسية) ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٠١ .
٣. احمد إبراهيم محمود، العراق الجديد في الإستراتيجية الأمريكية للشرق الأوسط، القاهرة، مركز الأهرام ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (١٥٤) ، ٢٠١٧ ، ص ٦٥ .
٤. المجموعة الإحصائية، (وزارة التخطيط العراقية : الجهاز المركزي للإحصاء)، ٢٠١٧ .
٥. تشارلز تريب ، صفحات من تاريخ العراق ، ترجمة: زينة جابر، لبنان، الدار العربية للعلوم ، ٢٠٠٢ ، ص ٣٩ .
٦. توماس شلنج ، إستراتيجية الصراع ، بيروت ، ط١ ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ٢٠١٠ ، ص ١٢ .
٧. عبد الجبار احمد عبد الله وحسين مزهر خلف ، الدور الاقليمي العراقي المنتظر ، العراق ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، مجلة العلوم السياسية ، العدد (٥١) ، ٢٠١٦ ، ص ٥٦ .

٨. صباح نعاس شنافة، إستراتيجية السياسة الخارجية العراقية لما بعد ٢٠٠٣ ، بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، مجلة دراسات دولية العدد (٥١) ، ٢٠١٦ ، ص ١٢٣ .
٩. إستراتيجية الأمن القومي العراق ٢٠٠٧-٢٠١٠ ، مستشاريه الأمن القومي ، جمهورية العراق ، ص ١٣ .
١٠. مايكل هدسون، الرؤية الإستراتيجية الأمريكية الجديدة للمنطقة العربية والعالم ، في احتلال العراق وتداعياته عربيا وإقليميا ودوليا ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٤ ، ص ٧٥ .
١١. باسل يوسف ، قراءة قانونية لمستقبل وحدة شعب العراق ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربي ، مجلة المستقبل العربي ، العدد (٣٢٣) ، ٢٠٠٦ ، ص ٨٦ .
١٢. دهام محمد ، المسألة الكردية في العلاقات العراقية- التركية وأثرها في الأمن القومي العربي ، القاهرة، مجلة شؤون عربية ، العدد(١٢٠) ، ٢٠٠٤ ، ص ١٩٩ .
١٣. وصال نجيب ، المتغير الكردي في علاقات تركيا بدول الجوار الجغرافي ، بغداد ، نشرة دراسات الشرق الأوسط ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٨ ، ص ٣١٠ .
١٤. محمد نور الدين ، نتائج وتداعيات الحرب على تركيا ، منشور مجموعة باحثين ، احتلال العراق وتداعياته عربيا وإقليميا ودوليا ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٥ ، ص ٤٠٨ .
١٥. ليلي نيكولاس ، مستقبل العلاقات الاقليمية بعد انتهاء العمليات القتالية في العراق ، بيروت ، ٢٠١٠ ، ص ١١ .
١٦. سيد غنيم ، خريطة جديدة للنفوذ الى الشرق الاوسط خلال العام ٢٠١٩ ، اكااديمية ناصر ، مصر ، ص ١ .
١٧. دهام محمد ، الاحتلال الامريكي للعراق وابعاد الفدرالية الكردية ، بيروت ، مؤسسة الابحاث العربية ، ٢٠٠٩ ، ص ١٤٧ .
١٨. محمد علي زيني ، الاقتصاد العراقي (الماضي والحاضر وخيارات المستقبل) ، بغداد ، دار الملاك للفنون والاداب والنشر ، ٢٠١٠ ، ص ٢٨٩ .
١٩. سيد غنيم ، خريطة جديدة للنفوذ الى الشرق الاوسط خلال العام ٢٠١٩ ، اكااديمية ناصر ، مصر ، ص ٢ .
٢٠. جون ميرشايمر وستيفن والت ، اللوبي الاسرائيلي وسياسة امريكا الخارجية ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، مجلة المستقبل العربي ، العدد (٣٢٧) ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٢١ .
٢١. كرم سعيد ، محركات التقارب التركي - الاسرائيلي وتحدياته ، القاهرة ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (٢٠٥) ، ٢٠١٦ ، ص ١٥٤ .

٢٢. امين شلبي ، بوتين وسياسة روسيا الخارجية ، القاهرة ، مؤسسة الاهرام ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (١٧٥) ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٥٧ .
٢٣. أحمد دياب ، عودة بوتين : تحديات وطموحات روسيا بعد انتخابات الرئاسة ، القاهرة ، مؤسسة الاهرام ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (١٨٨) ، ٢٠١٢ ، ص ١٠٤ .
٢٤. باسم راشد ، المصالح المتقاربة : دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي ، الاسكندرية ، وحدة الدراسات المستقبلية ، سلسلة أوراق ، العدد (٩) ، ٢٠١٣ ، ص ١٤ .
٢٥. إلينا سابونينا، عودة تدريجية: فرص روسيا في تغيير موازين القوة بالشرق ،موسكو ، معهد الدراسات الاستراتيجية ، ٢٠١٦ ، ص ١ .
٢٦. ماريا بيلنكايا ، الشرق الاوسط الكبير بين روسيا والسبعة الكبار ، بيروت ، مركز الدراسات الاستراتيجية ، مجلة شؤون الشرق الاوسط ، العدد (١٢٨) ، ٢٠٠٨ ، ص ٧٢ .
٢٧. نبيه الاصفهاني، مستقبل التعاون الروسي _ الإيراني في ضوء التقارب الأخير ، القاهرة ، مؤسسة الأهرام ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (١٤٤) ، ٢٠٠١ ، ص ١٦٤ .
٢٨. باسم راشد ، المصالح المتقاربة : دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي ، الاسكندرية ، وحدة الدراسات المستقبلية ، سلسلة أوراق ، العدد (٩) ، ٢٠١٣ ، ص ١٤ .
٢٩. وسيم خليل قلعبجية ، روسيا الاوراسية في زمن الرئيس فلاديمير بوتين ، ، ط١ ، بيروت ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ٢٠١٦ ، ص ٣٣٩ .
٣٠. طريق الحرير الجديد : وهو عبارة عن مبادرة طرحتها الصين تتمثل باقامة حزام اقتصادي للطرق التجارية البرية والبحرية للقرن الحادي والعشرين ، هدفها الرئيسي تحرير التجارة وتعزيز وبناء تحتية حديثة على طول هذا الحزام او الطريق والذي يربط ما بين الصين واسيا الوسطى والشرق الاوسط واوربا ، ويمر بالمناطق ابتدا من الصين الى كازاخستان ومنغوليا وروسيا ويصل الى المانيا بواسطة سلك حديدية: جعفر كرار احمد ، دلالات وثيقة : سياسة الصين تجاه الدول العربية ، القاهرة ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (٢٠٥) ، ٢٠١٦ ، ص ١٣٥ .
٣١. خديجة عرفة ، محددات السياسة الصينية تجاه الارهاب ، القاهرة ، مركز الاهرام ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (٢٠٤) ، ٢٠١٦ ، ص ١٤٢ .
٣٢. What are Chances of China Deploying Troops to Syria , Military and Intelligence, Sputnik News , ١/١/٢٠١٦ .. <http://sputniknews.com/military/١٠٣٢٥٨١٠٦٧/٢٠١٦٠١٠١/china-troops-syria-analysis.htm> .

٣٣. محمد السيد سليم ، ضغوط ما بعد الثورات : الانكشاف المتزايد للنظام الاقليمي العربي ، القاهرة ، مركز الاهرام ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (١٩٢) ، ٢٠١٣ ، ص ٥٠ .
٣٤. ستار الجابري وآخرون ، الاستراتيجية الامريكية في العراق وتداعياتها ، من منظور داخلي واقليمي ودولي ، العراق ، مركز العراق للدراسات ، العدد (٢٥) ، ٢٠٠٨ ، ص ١٢٧ وما بعدها .
٣٥. ممدوح سلامة ، استعادة الفشل ، استراتيجية الدفاع عن الحصص وتقويض اقتصادات دول (اوبك) ، القاهرة ، مركز الاهرام ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (٢٠٤) ، ملحق (تحولات استراتيجية) ، ٢٠١٦ ، ص ١٤ .
٣٦. نادية سعد الدين، مسارات التحول: المعادلات الامنية الجديدة في النظام الإقليمي العربي، القاهرة، مركز الأهرام، مجلة السياسة الدولية ، العدد (٢٠٥)، ملحق (تحولات إستراتيجية)، ٢٠١٦ ، ص ٨.
٣٧. دلال محمود ، مستقبل الترتيبات الامنية في الشرق الاوسط ، القاهرة ، مؤسسة الاهرام ، مجلة السياسة الدولية العدد (٢٠٦) ، ٢٠١٦ ، ص ١١٩ .
٣٨. برجسكي ، رقعة الشطرنج الكبرى ، الأولوية الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية ، ترجمة : ال شرقي ، عمان ، الدار الأهلية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٧ ، ص ١٢٩ .
٣٩. نقلا عن : محمد السيد سليم ، ضغوط ما بعد الثورات : الانكشاف المتزايد للنظام الاقليمي العربي، القاهرة ، مركز الاهرام ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (١٩٢) ، ٢٠١٣ ، ص ٥١ .
٤٠. احمد داود أغلو ، العمق الإستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية ، ترجمة محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل ، ط٢ ، بيروت ، الدار العربية للعلوم ، ٢٠١١ ، ص ١٥٦ .
٤١. تعد الحسابات التركية من التحالف الدولي ضد تنظيم "الدولة الإسلامية" "داعش" الأكثر تعقيدا. فمن ناحية، تعد تركيا دولة جوار مباشر لكل من سوريا والعراق. ومن ناحية أخرى، فإنها الدولة المسلمة الوحيدة في حلف الناتو المشارك في العمليات العسكرية. وعلى الرغم من تبني تركيا استراتيجية التخلي عن الانخراط في عمليات التحالف الدولي ضد "داعش"، فإن التحدي الحقيقي الذي واجهته تعلق بتصاعد أزمة منطقة "عين العرب" أو "كوباني" على الحدود التركية- السورية، حيث قام تنظيم "داعش" بمهاجمة المدينة عبر العديد من المحاور، بما أفضى إلى أزمة إنسانية نتج عنها نزوح نحو ١٣٨ ألف مواطن كردي من شمال سوريا إلى جنوب أنقرة ، وبينما كان المطلوب من تركيا تقديم الدعم المباشر أو غير المباشر في "كوباني"، وجدت تركيا أنها أمام صراع بين طرفين، كلاهما مصنف وفق القانون التركي ، بوصفه تنظيمًا إرهابيًا ، لمزيد من التفاصيل

- انظر بذلك : محمد عبد القادر خليل ، مخاطر الاستراتيجية التركية تجاه التحالف الدولي لمحاربة داعش ، القاهرة ، مركز الاهرام ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (٢٠٦) ، ٢٠١٦ ، ص ٦٦ .
- ٤٢ . محمد عبد القادر خليل ، نفس المصدر ، ص ٦٧ .
- ٤٣ . عبد الحسين شعبان ، تركيا وعقدة عضوية الاتحاد الأوروبي ، الكويت ، دار الخليج ، ٢٠١٥ ، ص ٣٤ .
- ٤٤ . محمد السيد سليم ، ضغوط ما بعد الثورات : الانكشاف المتزايد للنظام الاقليمي العربي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٢ .
- ٤٥ . هبة جمال الدين ، هل تخشى إسرائيل الإرهاب ام تستثمره ، القاهرة ، مركز الأهرام ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (٢٠٤) ، ٢٠١٦ ، ص ١٤٩ .
- ٤٦ . كرم سعيد ، محركات التقارب التركي - الاسرائيلي وتحدياته ، القاهرة ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (٢٠٥) ، ٢٠١٦ ، ص ١٥٤ .
- ٤٧ . إيمان رجب ، تحولات الإرهاب بعد داعش، مجلة السياسة الدولية، عدد ٢١٠، ٢٠١٧، ص ٧٤ .
- ٤٨ . تقرير مجلس الاستخبارات القومي الامريكى، هكذا ترى المخابرات الأمريكية العالم في ٢٠٣٠: قراءة وتحليل، يورونيوز، ٥ فبراير ٢٠١٣ لرابط:
<http://arabic.euronews.com/٢٠١٣/٠٢/٠٥/world-according-to-cia-ambiguous>.
- ٤٩ . علي الدين هلال، جميل مطر، النظام الإقليمي العربي: دراسة العلاقات السياسية العربية، نسخة إلكترونية، بدون ناشر، ص ٨٠.